

محطات من تاريخ وتطور الترجمة في الوطن العربي

جلال حمودة، طالب دكتوراه

جامعة مولود معمري، تيزي زوز.

hammoudadjalal@gmail.com

ملخص: هذا المقال يتمحور حول تاريخ الترجمة الوطن العربي، ورغم أن الترجمة باعتبارها نشاطا إنسانيا قديمة النشأة في تلك المناطق إلا أن التطرق إلى جانب التنظير في الترجمة ودراساتها من الناحية العلمية، لم يجسد إلا في ما بعد الفتوحات الإسلامية، أين زادت ضرورة الترجمة للتواصل مع أهل المناطق المفتوحة، وتسيير الأمور الإدارية وذلك خلال العصر الأموي، أما العصر العباسي فكان طفرة في مجال الترجمة عند العرب، بالإضافة أخيرا إلى عصر النهضة في مصر، وفي الختام نعرض نموذجين عن الأدب العربي تارة مرسلا وأخرى مستقبلا.

الكلمات المفتاحية: تاريخ الترجمة في الوطن العربي، التنظير في الترجمة، نموذج الترجمة عند سامي الدروبي. ترجمة ألف ليلة وليلة.

Résumé:

Cet article porte sur l'histoire de la traduction dans le monde arabe malgré la présence de la traduction comme activité humaine depuis des siècles dans la région, mais la théorie de la traduction n'était pas abordé qu'après les conquêtes islamiques notamment à l'époque des omeyyades et des abbasides avec l'époque des la Renaissance en Egypte. Enfin, nous donnerons deux exemples de la littérature traduite de et vers la langue arabe.

مقدمة:

عرفت الترجمة باعتبارها تخصصا قائما بحد ذاته له قواعده ونظرياته انتشارا كبيرا وميدانا للدراسة خلال القرن العشرين على الرغم من امتدادها عبر

العصور كنشاط إنساني قديم، أملت ضرورة التواصل على البشر بين الحضارة والحضارة الأخرى إذ يُقال الترجمة بنت الحضارة.

وقد تشعبت الترجمة بجذوعها وتنقلت إلى مختلف التخصصات ولم تدع مجالا إلا واقتحمته، ويظهر هذا التفرع منعكسا على تخصصات الترجمة في حد ذاتها، إذ تنقسم عموما إلى **ترجمة علمية** تشمل الكثير من العلوم و**ترجمة أدبية** تختص بالنصوص ومختلف الأجناس الأدبية بين النثرية والشعرية... ولطالما شكلت هذه الأخيرة أي الترجمة الأدبية تحديا مميزا أمام المترجم لما يتصف به النص الأدبي من إبداعية وفنية تتطلب من المترجم إلى جانب إحاطته بلغتي النص الأصل والهدف، حسا إبداعيا ومهارة أدبية تجعلان منه كاتباً في مقام ثان. والكتب والدراسات الحديثة حول الترجمة وتاريخها لم تعنى كثيرا بها في الوطن العربي وإن وُجدت فهي تتعدى الفصول المتفرقة هنا وهناك، وبتتبع تاريخ الترجمة في الوطن العربي نجد أنها مرة بأطوار مختلفة لتصل إلى ما هي عليه الآن، من المشافهة في البداية أو الترجمة الفورية إلى الترجمة المدونة أو ما عُرف بالنقل.

1- الترجمة، عند العرب الدوافع والتاريخ:

1-1- لماذا نترجم؟:

تُصنف الدوافع الكامنة وراء الترجمة عموما في ستة دوافع وفيها محاولة لتفسير سؤال مضمونه: لماذا نترجم؟ وقد تكون الإجابة: (العيس، 1999، ص:9)

أ- **المطلب والحاجة**: والمقصود هنا الهدف أو الغاية من الترجمة والطابع الذب تكتسيه ويكون عموما إما تجاريا، سياسيا أو دينيا... الخ والمقصود هنا أن ترجمة أي نص كانت ولا تزال خاضعة لحاجة معيّنة.

ب- **التواصل**: اعتبرت الترجمة رمزا للإنسان المتحضر فهي وسيلة تخاطب حضاري بين الشعوب بل وهي من صفات الأمة المتطورة والتاريخ يشهد

على مختلف النهضات الفكرية والثقافية هنا وهناك إما عند العرب وإما عند الغرب.

ج- خدمة المعرفة الإنسانية: وفي حين تنقسم الترجمة إلى أدبية وعلمية، فكل من النوعين له أثر وفائدة بين أصحاب النص الأصل وأصحاب النص الهدف. ففيها تقديم وإظهار لثقافة ومعرفة أهل النص الأصل وإثراء لثقافة والمعرفة النص الهدف.

د- المواكبة والتغطية العلمية والأدبية للمصطلحات الجديدة: تقتضي ضرورة البحث العلمي أن يواكب كل باحث ما يستجد في مجاله العلمي والحديث هنا عن ترجمة النصوص المتخصصة، أما النصوص الأدبية فتأثيره يظهر على الأدب المستقبل إما بالأسلوب الجديد أو حتى الجنس الأدبي الجديد، بل ويؤثر على القارئ ويوجه سلوكه أحياناً. ويسبق ذلك بالتحكم أحياناً في أسلوب أدباء الأدب المستقبل.

هـ- المتعة والذوق والخيال: وهذه من بين العوامل التي توجه المترجمين عموماً وتتعلق في غالب الأحيان بالإقبال الجماهيري على نمط معين من النصوص وفي أوله الروايات فيكون الأدب المترجم ملبياً لرغبة الجمهور ويحظى بالانتشار لفترة قد تطول أو تقصر.

و- الثقافة: والثقافة أحد أهم دوافع الترجمة، وتتميز بخصوصية تتعدى الحاجة والمتعة والبواعث الأخرى بل هي خليط من كل منها. وتتجاذب الدوافع الثقافية الترجمة بين طرف يريد أن يبرز ثقافته ويعرفها للآخر وأحياناً أن يفرضها عليه وبين طرف يستقبل ثقافة الآخر باحثاً عن الشيء الجديد.

والم تأمل لتاريخ الترجمة عموماً يجد أن انطلاقها كانت محتشمة ولم تتعدى باب الضرورة التواصلية إما لتجارة أو حروب أو ما شابه ذلك.

وفي الثقافة العربية فإن لفظة "الترجمة" وكما أوردتها لسان العرب لابن منظور: يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى لغة أخرى والشخص يسمى المترجم وهو كذلك الذي يفسر الكلام، وفي المعجم الوسيط ترجم الكلام بينه ووضحه، وترجم كلام غير وعنه: نقله من لغة إلى لغة أخرى... وقد وردت لفظة "ترجمان" في بعض من الشعر العربي القديم في قول لبيد بن ربيعة:

إن الثمانين، وبلغتها قد أحوجت سمعي إلى ترجمان
والمعنى هنا يذهب أكثر إلى لفظة "التفسير" أكثر منه إلى لفظة "النقل"
وربما كانت هذه هي حدود مدلول الكلمة في فترة الجاهلية. (بحراوي، 2015، ص:26)

1-2- تاريخ الترجمة عند العرب:

انتشرت الترجمة عند العرب كما عند غيرهم من الشعوب بداعي التفاعل الحضاري مع الحضارات المجاورة وقد ازداد هذا النسق التواصلية بعد مجيء الإسلام وانتشار الفتوحات الإسلامية، وبالرغم من وجود الترجمة في السابق في مناطق مثل بلاد الشام والعراق ومصر تجلّت عبر مراكز اهتمت بالترجمة في تلك الفترة وكانت نقطة وصل بين العرب واليونان (قصي، 1993، ص:90)

والحديث عن الترجمة عند العرب يقودنا للحديث عن اللغة العربية ووضعها، وربطها بالأوضاع السياسية والتاريخية وهو حال كل علم من العلوم، انطلاقاً من انتشار الإسلام خلال الفترة النبوية وفترة الخلفاء الراشدين فالفترة الأموية ثم العباسية: "ولما كان تاريخ لغة أي أمة يرتبط كل الارتباط بالحوادث السياسية والدينية والاجتماعية... ناسب أن يُقسّم تاريخ أدب اللغة العربية إلى خمسة أعصر، عصر الجاهلية، عصر صدر الإسلام، ويشمل الفترة الأموية،

والعصر العباسي، وبعده عصر الدولة التركية، ثم عصر النهضة الأخيرة خلال حكم الأسرة العلوية بمصر... " (السكندري، 1919، ص:9)

وفي العهد الخلافة الأموية شكلت الترجمة حاجة ملحة سواء في الدوائر الحكومية أو الحياة اليومية، وكان معظم ما ترجم في هذا العصر وثائق إدارية وتجارية وكلها من لوازم التعامل مع الناس وأصحاب الأرض المفتوحة ولم يكن هنالك مشروع لترجمة الأعمال اليونانية العلمية والفلسفية. (عثمان، 201، ص:118)

وقد ظلت الترجمة خلال هذه العصور كغيرها من العلوم والآداب خاضعة عند العرب للتلقين والتعليم مشافهة، وكان للنصوص المترجمة حضور محتشم إلى أن قامت الخلافة العباسية وتوفر للمسلمين ما مكنهم من الانتقال إلى طور التدوين وكان هذا خلال فترة المنصور العباسي، وهذا ما طبع الحياة الفكرية والاجتماعية خلال تلك الفترة وامتد إلى ما يزيد عن قرن من الزمن. (عابدي الجابري، 1988، ص:62)

2- بداية التنظير في الترجمة وحال الأدب العربي مُرسلاً ومستقبلاً:

2-1- بؤادر التنظير في الترجمة عند العرب:

لما كانت الترجمة نشاطاً ذهنياً معقداً يتطلب مهارات مختلفة كان من الضروري أن يتأسس نوع من التحليل لتفسير أجزائها والتنظير لها وطبيعة النص لها دور في التخمينات النظرية كترجمة الشعر.

فمن أصعب ما يمكن ترجمته: الشعر، إذ أنه يحتاج إلى ذوق أدبي كأبي جنس أدبي آخر، كما يشترط قريحة شعرية لدى المترجم، وترجمة قطعة شعرية إلى لغة أخرى تحتاج إلى موهبة خاصة.

وليس الوزن وحده ما يميز الشعر عن النثر فهناك فضلاً عن ذلك أسلوب صوغ الأفكار والعواطف وما يختار لها من ألفاظ واستعارات وتشبيهات وسرعة

انتقال، وما يجوز للشاعر دون غيره... وتتفاوت درجة صعوبة الشعر مع طبيعته وأغراضه فالشعر التعليمي مثلا أكثر انتظاما من ناحية الأفكار من الشعر الغنائي حيث الأفكار أقل انتظاما والخيال أكثر اتساعا. وهذا يستدعي أن يكون مترجم الشعر شاعرا بدوره. (خلوصي، 1982، ص:36)

وكانت أولى البوادر التنظيرية للترجمة عند العرب ما أورده الجاحظ في كتابه "الحيوان" عن ترجمة الشعر العربي مبرزا وجهة نظره حول ترجمة الشعر العربي فيقول: وقد نُقلت كتب الهند، وتُرجمت الحكم اليونانية، وحُوّلت آداب الفرس، فبعضها ازداد حسنا وبعضها ما انتقص شيئا، ولو حُوّلت حكمة العرب، لبطل ذلك المعجز الذي هو الوزن..." (الجاحظ، 1965، ص:75) إذ يرى الجاحظ في أوزان الشعر العربي وبنائه ونظمه الذي انفرد به مقارنة بالشعر في اللغات الأخرى ما يمنع ترجمته.

ثم يكمل الجاحظ: "... بعض من ينصر الشعر ويحوطه ويحتج له يقول: إنّ الترجمان لا يؤدّي أبدا ما قال الحكيم (الشاعر) على خصائص معانيه، وحقائق مذاهبه، ودقائق اختصاراته، وخفّيات حدوده، ولا يقدر أن يوفّيها حقوقها ويؤدّي الأمانة فيها وكيف يقدر على أدائها وتسليم معانيها، إلا أن يكون في العلم بمعانيها مثل مؤلف الكتاب وواضعه" (الجاحظ، 1965، 76)

ويستعمل الجاحظ مبررا صعوبة ترجمة الشعر أن يكون المترجم على قدر من المعرفة تصل ما يعرفه الكاتب حد ذاته، كما استعمل الجاحظ مصطلح الأمانة في النقل وهو المصطلح الذي دارت حوله الكثير من النقاشات إلى غاية الآن.

والترجمة الأدبية تقتضي وتتطلب من الإبداع ما يحتم على المترجم أن يرتقي إلى مستوى الأديب أو الشاعر وهو ما يتقاطع مع ما قاله هنري ميشونيك عن الكفاءة الترجمية لدى المترجم كما يصف ذلك في كتابه

"poétique de traduire ":

"si on y appliquait le même critère de compétence , qu'on évoque sans toujours le réaliser, il faut qu'un traducteur de roman soit romancier, et poète pour des poèmes" (MESCHONIC, 1999, p: 83

الترجمة "لو أخذنا بمعيار الكفاءة الذي نستحضره دوما ولا نأخذ به، لا بد لمن يترجم الرواية أن يكون روائيا، ولمن يترجم الشعر أن يكون شاعرا..." وفي هذا الطرح تبرز إحدى خصائص الترجمة الأدبية وهي الصعوبة التي تتجلى في ميزة الإبداعية، إذ لا يكفي حسب ميشونيك النقل وحده للوصول إلى مستوى الإبداعية. وهذا الرأي فيه تشابه مع ما قاله الحاجظ.

أما عن شروط المترجم فيقول: "ولابد للترجمان أن يكون بيانه في نفس الترجمة، في وزن علمه، في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها، حتى يكون فيهما سواء، ومتى وجدناه أيضا قد تكلم بلسانين، علمنا أنه أدخل الضيم عليهما، لأن كل واحدة من اللغتين تجذب الأخرى وتأخذ منها، فكيف يكون تمكن اللسان منهما مجتمعين كتمكنه إذا انفرد بالواحدة. وكذلك إن تكلم بأكثر من لغتين، على حساب ذلك تكون الترجمة لجميع اللغات"

وقياسا على كون الشعر نوع من أنواع النصوص الأدبية فإن ترجمة الشعر تنتمي إلى الترجمة الأدبية كواحدة من الأنواع البارزة والأكثر إشارة للجدل خصوصا فيما تعلق بالناحية الجمالية للقصيدة وهي مميزات القصيدة الشعرية. من وزن وقافية وصور بيانية ومحسنات بديعية، و ترجمة النصوص الشعرية تستلزم الحفاظ على الملامح الأسلوبية والتعبيرية لعمل المؤلف أكبر قدر ممكن. وعلى الرغم من الأهمية الجلية للمضمون فإن الشكل الأدبي أو الجمالي للرسالة يحظى باهتمام بالغ في كلتا اللغتين. وهذا النوع من الترجمة يحمل المترجم مسؤوليات كثيرة حيث إن عناصر التعبير الشعري أو الجمالي مثل القافية أو

الوزن أو الاستعارة هي بالضبط تلك الجوانب من اللغة الأكثر مقاومة للترجمة. لأنها تنتم عن الصفات الفريدة للغة معينة. (مويرا كوي، 2008، ص: 35)

كما ذكر "البهاء العاملي" في كتابه "الكشكول" حول الترجمة في العصر العباسي أن للترجمة في النقل طريقان:

أحدهما طريق يوحنا بن البطريك وغيره، وهو أن ينظر إلى الكلمة الواحدة من الكلمات اليونانية وما تدل عليه من معنى، فيأتي الناقل بلفظة من الكلمات العربية ترادفها في الدلالة على ذلك المعنى فيثبتها. وينتقل إلى الأخرى حتى يكمل ما يريد ترجمته وهذه الطريقة رديئة كما قال.

والطريق الثاني في النقل طريق حنين بن إسحاق، وهو أن يأتي الجملة فيحصل معناها في ذهنه ويعبر عنها في اللغة الأخرى بجملة تطابقها سواء تساوت الألفاظ أم خالفها وهذا طريق أجود.

وفي هذا دلالة حول الأساليب الترجمية المتبعة في العصر العباسي بين الحرفية والإبداعية.

وُترجم القرآن أول ما تُرجم إلى الفارسية، وقد ترجمه القصاص موسى بن يسار الأسواري، حسب ما ذكر الجاحظ في كتابه البيان والتبيين: " كان من أعاجيب الدنيا وكانت فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية، وكان يجلس في مجلسه المشهور به فيقعد العرب عن يمينه والفرس عن يساره فيقرأ الآية من كتاب الله ويفسرهما للعرب بالعربية ثم يحول وجهه إلى الفرس فيفسرها لهم بالفارسية فلا يدري بأي لسان هو أبين. واللغتان إذا التقتا في اللسان الواحد أدخلت كل واحدة منهما الضيم على صاحبها إلا ما ذكروا عن القصاص موسى بن يسار " (الجاحظ، 1948: ص123)

كما لعبت الترجمة دورا تجديدا كبيرا في تطوير الثقافة العربية خلال الفترات التاريخية التي ازدهرت فيها، أي العصر العباسي وعصر التنوير وعصر

النهضة. فالثقافة العربية في عصرها الذهبي الأول أي العصر العباسي، ما كانت لتزدهر على هذا الشكل، لو لم تستوعب كثيراً من عناصر الثقافة الهندية والفارسية واليونانية وغيرها. (عبود، 1995، ص:13)

وكمثال آخر، ففي العصر الحديث، ترافقت النهضة الثقافية العربية التي بدأت في أواسط القرن التاسع عشر مع حركة ترجمة واسعة في مصر شملت كل مجالات الأدب والفكر والعلوم. وكان ذلك عبر ترجمة القانون الفرنسي، الذي استعمل لاحقاً لتسيير الشؤون العامة وفي الأدب عُرف جنس الرواية وبلغ انتشاراً واسعاً.

واضطدم المترجمون إبان هذه الفترة بتمازج المترادفات وتشوش المدلولات بصفة عامة. ثم تطوّر العلم وظهرت مصطلحاته الجديدة فانكبوا على تعريبها مثل السيارة والطائرة والهاتف والمذياع... وعانوا أمام التعابير والمفردات التي تظهر عادية الآن، في شتى المجالات، على سبيل المثال تدرجوا من: "ايتازونيا" إلى "الولايات المتحدة" إلى "الولايات المتحدة" (الديداوي، 1992، ص:250) فكما تخلت الثقافة العربية عن إثراء نفسها من الثقافات المجاورة كلما تفوقعت وانغلقت على نفسها، فقد تلازم تطورها باستمرار مع حركة الترجمة وحالهما يظهر الدور المحوري للترجمة في نقل المعارف والتأثير على المتلقي فرداً وجماعة.

2-2- حال الأدب العربي مُرسِلاً ومستقبلاً:

أ- ألف ليلة وليلة أنموذجاً:

شهد العصر العباسي تطبيقاً علمياً مميزاً للمتلقى الذي كان له الأثر الأكبر في إعادة الترجمة إلى اللغات الأجنبية ما نقل سابقاً إلى اللغة العربية. ومما نُقل عن الثقافة الفارسية كتاب "هزار أفسانه" وهو أصل كتاب "ألف ليلة وليلة" كما تُرجم كتاب كليله ودمنة من الفارسية إلى الشعر العربي، ليُترجم بعدها إلى النثر

الفارسي الفني إلى الفارسية الحديثة وهذا يوضح مدى التفاعل الترجمي ودوره في عملية الإبداع التي لا تتوقف حركتها بين الشعوب والثقافات من جهة ومن جهة أخرى الحفاظ على الموروث الأدبي من الاندثار.

وتعد "ألف ليلة وليلة" إحدى أخصب الفنون الأدبية التي حفظت لنا تاريخا كاملا من الممارسات الحياتية التي تعكس وجودا استثنائيا من تنوع العلاقات الاجتماعية والسلوكيات الفردية. وقد أضافت إلى الوجود الرمزي للإنسان بعدا مميزا في جمالية الحلم والخيال بوصفها مخزن الذاكرة الأبدية. (فيدوح، 2009، ص: 168) كما فاقت ترجمات "ألف ليلة وليلة" في أوروبا ثلاثمائة، والتي مهدت في ما بعد لتيار الرومانسية. وأول من ترجم الليالي المستشرق الفرنسي أنطوان جالان" إلى الفرنسية ومنها تُرجمت إلى الإنجليزية وغيرها من اللغات. (العيوي، 1996، ص: 76)

والم تأمل لنص ألف ليلة وليلة لا يجد فيه نصّا عادياً أو كما قيل عنه أولاً، مجموعة خرافات، بقدر ما يشكل هذا النص حزمة ثقافية.

وقد نقل "جالان" ألف ليلة وليلة عن اللغة العربية استعانة بالرواة، وتحديدًا براوي سروي -ماروني- يُدعى حنّا الماروني، وضمّنّها المخطوط الرابع من نصّ الليالي الذي اعتمد عليه، ويرجع تدوينه إلى القرن الرابع عشر ميلادي، أي منذ خمسة قرون قبل ترجمته. (عبد الحكيم، 1982، ص: 21)

ويظهر عبر نص "ألف ليلة وليلة" أن النص الأدبي وبفضل الترجمة يمكنه أن يرحل إلى عدة ثقافات ويترك أثره في كل واحدة منها، وقد يتجسد في ثقافة واحدة ويعود إليها، كما فعل هذا النص مع الثقافة العربية ثم الأوروبية تاركا بصمته. فعند طه حسين على سبيل المثال، في كتابه أحلام شهرزاد" يلمس القارئ شيئاً من روح نص ألف ليلة وليلة، أو عند فولتير قبله في الأدب الغربي

والفرنسي تحديداً، من خلال روايته "ريج" المشرقية التي ترجمها طه حسين بدوره يبدو فولتير متأثراً حتماً بهذه الثقافة .

وعلى هذا الأساس برزت الترجمة الأدبية كهزمة وصل بين الثقافات ووسيلة تبادل أدبي لا يستقر فيها النص لا في مكان ولا في زمان.

ب- الأدب العربي مستقبلاً: الأعمال الكاملة لـ: دوستوفسكي وتولستوي، ترجمة سامي الدروبي نموذجاً:

سامي الدروبي مترجم سوري تقلد عدة مناصب دبلوماسية في الكثير من البلدان، ويمكن القول أنه من أبرز المترجمين في العصر الحديث الذي قلّ ما يُذكر اسمه.

توزعت ترجمات سامي الدروبي بين الأدب والفلسفة وعلم النفس والتربية، والعلوم السياسية، وقد حاز الأديب الروسي دوستوفسكي على نصيب الأسد من ترجمات سامي الدروبي للروايات والأعمال الأدبية، وفي هذا الشأن كان قد أجاب زوجته أنّ هذا الأديب يشغل باله، قائلاً: "إنّه من الأدباء الذين لهم نظرة فلسفية، أو الذين كانوا أدباء وفلاسفة في نفس الوقت، وقد بدأت قراءة مؤلفاته بالفرنسية وأنا في السادسة عشرة، كما أعدتّ قراءتها وبدأت في ترجمة بعض من فصولها منذ ذلك الوقت... فهو كاتب معاصر دائماً " وقد أنهى بالفعل ترجمة أعمال دوستوفسكي، ونشرها باتفاق مع دار نشر مصر سنة 1966. (بيات الدروبي، 1982، ص:14)

وقد اعتبرت هذه الترجمات حدثاً بارزاً في الوسط الثقافي العربي، وقد علّق على ذلك الأديب العربي طه حسين قائلاً: إنني أقرأ ترجمات الدكتور سامي الدروبي للأعمال الكاملة لدوستوفسكي، وأعتبر هذا الإنسان مؤسسة بأكملها... "وتابع القول: كنت مديراً عاماً للثقافة في الجامعة العربية، أنشأت لجنة من كبار الأدباء لنقل آثار شكسبير إلى اللغة العربية، وتوقّرت أماننا الإمكانات المادية

والمعنوية ولم نستطع حتى الآن وقد مضت ثمانية عشر عاما على إتمام ترجمة شكسبير، وها نحن نرى شخصا واحدا يقوم بهذا العمل الجبار فيعطي القارئ العربي، والمكتبة العربية أعمال دوستوفسكي كاملة بأسلوب جميل ولغة متينة..." ليس من المنطقي أن تحتفظ الأذهان بفكرة أن الترجمة عمل سهل يقوم به أي إنسان، أو عمل ذوقي يقوم على الصدفة والعبثية، ينبغي أن يرتفع شأن الترجمة إلى دورها الحضاري، تجلّى هذا الطرح في فكر سامي الدروبي الذي وضع أسسا في الترجمة الأدبية في الوطن العربي هي أقرب إلى التطبيق منها إلى التنظير، فلم يكتب سامي الدروبي الشيء الكثير حول الترجمة بقدر ما ترجم، وقد وضع أسسا يمكن استخلاصها في ما يلي: (النقاش، 1977، ص:32)

- لا ينبغي أن يكون المترجم أداة لنقل من لغة إلى لغة أخرى، ولكن ينبغي عليه أن يكون منتما إلى فكرة نظرية محددة، والفكرة التي تبناها الدروبي من خلال ترجماته هي إثراء المكتبة العربية والثقافة العربية بما تحتاج إليه، ووصلها بالروافد الناقصة من التراث العالمي، وتدعيم الجسر المعرفي الأدبي ببيت الثقافة العربية والثقافة العالمية. وهو ما يمكن أن يظهر من خلال كل عمل قام سامي الدروبي بترجمته، ومن أهم الأعمال التي ترجمها هي الأعمال الكاملة للأديبين الروسيين دوستوفسكي وتولستوي، على أساس أن كل الثقافات العالمية تعرف هذين الكاتبين الكبيرين في ترجمة كاملة أعمالهما، كما لا توجد لغة من لغات العالم إلا وتضم هذه الترجمة، والثقافات التي لا تعرف دوستوفسكي وتولستوي، هي ثقافات متخلفة تعيش في الدرجة الثانية من حضارة العصر.

- الأساس الثاني الذي قامت عليه طريقة سامي الدروبي في الترجمة، هو ما يمكن أن يسمى **"بالتكثيف"** كما الذي يمكن أن يترك أثرا غ في العقل القارئ العربي، على اعتبار أن الأعمال المتفرقة هنا وهناك بإمكانها أن تؤثر في فرد أو

عدة أفراد في أقصى الحالات، بينما الأعمال الكاملة تخلق كثافة ثقافية معينة يمكنها أن تثر في الحركة الفكرية العامة، وتظهر هذه الفكرة في ترجمة ديستوفسكي وتولستوي في ما يقارب عشرين مجلدا متصلة، ومرتبطة ترتيبا تاريخيا حسب صدورها، وعبر هذه العمل تكون الثقافة العربية قد تمكنت من الاتصال الوثيق بشخصيتين عالميتين من شخصيات الأدب العالمي عموما والروسي على وجه التحديد، ليس من باب الاتصال السطحي بل الفاعل الذي تظهر آثاره إلى غاية اليوم حيث صار بمقدور القارئ العربي أن يقرأ لهذين الأديبين، وأن يكتشف معالم الأدب الجديد التي غابت عنه سابقا، ولا يزال القراء إلى غاية الآن يقتبسون من أقوال ديستوفسكي غير منتبهين إلى دور الدروبي في نقلها لهم ...

وإلى جانب هذه الترجمات كان للدروبي ترجمات أخرى منها ترجمة الثلاثية لمحمد ديب الدار الكبيرة، الحريق والنول، محاولا من خلالها تعريف المشرق العربي بأعمال محمد ديب وقضية كتاباته الوطنية كما طرح الدروبي في مقدمة ترجمة لأعمال محمد ديب قضية محورية في الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، هي أزمة الهوية لدى الكتاب الجزائريين الفرنكوفونيين.

خاتمة:

ختاما، تبعا لما ورد وعلى قلة ما سلطنا عليه الضوء من هذه المحطات المتفرقة من تاريخ الترجمة عند العرب، يمكن القول أنّ تاريخ الترجمة، يتضح الزخم العلمي الذي كانت الترجمة عضوا فاعلا فيه، عند العرب، أحيانا ناقلة إليهم وأحيانا أخرى ناقلة منهم.

كما يبدو أنّ كل فترة من فترات الذروة العلمية والأدبية التي عرفها العرب خلال مختلف العصور، كان مبعثها الترجمة والاهتمام بها.

وعلى اختلاف أنواع النصوص المنقولة، تبرز الترجمة بما لها من الدور الكبير في التبادل الفكري والعلمي عموما، وعندما يتعلق الأمر إلى الأدب بما

اشتمله عن أي جنس من الأجناس الأدبية من الخطابات الغنية بالاستعمالات اللغوية المعقدة تارة والجمالية تارة أخرى، تستدعي من المترجم أن يكون أديبا في جسد مترجم، فلا يهمل جانب الإبداع.

كما أن النقل لهذه النصوص وجب أن يُعنى بمشاريع معينة لا أن يكون وليد الاعتباطية، أو الذوقية فحسب. ما يلقي على المترجم مسؤولية اختيار ترجماته ضمن أهداف ثقافية وأدبية يسعى إلى تجسيدها لدى المتلقي.

ولأنها وراء كل نهضة ثقافية على مر التاريخ، ولأن التاريخ يعيد نفسه في كل مرة وجب الاهتمام بالترجمة.

قائمة المصادر والمراجع:

* العربية:

- العيس، سالم (1999)، الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية، اتحاد الكتاب العرب، 1999.
- بحراوي، حسان (2015). مأوى الغريب دراسات في شعرية الترجمة، مصر: المركز القومي للترجمة. 2015.
- قصي، الحسين (1993). تجديد الدولة العربية زمن الأمويين، لبنان: المؤسسة الجامعية.
- السكندري، أحمد وعناني، مصطفى (1919). الوسيط في الأدب العربي وتاريخه (ط1). مصر.
- الجابري، محمد عابدي (1988). تكوين العقل العربي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- خلوصي، صفاء (1982). فن الترجمة، العراق: دار الرشيد للنشر.
- الجاحظ، أبو عثمان بن عمرو (1969). الحيوان. تحقيق عبد السلام محمد بن هارون. بيروت: دار الكتاب العربي.
- عبده عبود، هجرة النصوص، اتحاد الكتاب العرب، 1995، ص: 13.
- شتلويرث مويرا كوي، مارك (2008). معجم دراسات الترجمة، ترجمة جمال الجزيري، القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- عبود، عبده (1995). هجرة النصوص، دمشق: اتحاد الكتاب العرب.
- العيوي، بشير (1982). الترجمة إلى العربية قضايا وآراء. دار الفكر العربي.
- بيات الدروبي، إحسان (1982). سامي الدروبي. دمشق: دار الكرمل.

- النقاش، رجاء (1977). مدرسة سامي الدروبي في الترجمة. مجلة الدوحة، العدد 11، ص 32-35.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (1948). البيان والتبيين (ط1). تحقيق عبد السلام هارون، مصر: لجنة التأليف والترجمة والنشر.
- الديداوي، محمد (1992) علم الترجمة بين النظرية والتطبيق. سوسة: دار المعارف للطباعة والنشر.
- عبد الحكيم، شوقي (1982). موسوعة الفلكلور والأساطير العربية، بيروت: دار العودة.
- عثمان، أحمد (2013) الترجمة وحوار الثقافات، من بغداد إلى طليطة. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب
- * الأجنبية:

-MESCHONNIC, Henri (1999). poétique du traduire, verdier.